

المصري اليوم

«مطرزات الزمن الراهن».. حكايات عن مقاومة النساء

الكاتب: أحمد الهواري

احتل التطريز مكانة كبيرة في حياة النساء حول العالم لفترات طويلة من التاريخ الإنساني، ودارت في فلكه الكثير من عاداتهن اليومية أهمها «الحكي». رتابة الحركة في التطريز والتركيز علي الحركة المتكررة لاستخدام «الإبرة والخيط» تركت متسعا للمطرزات يستمعن فيه إلي الموسيقى أو يتبادلن فيه أطراف الحديث. ترتفع اليد وتنخفض ويتحرك اللسان بهموم اليوم وأفراحه، صراع الحياة وتوافقها. ومع مرور الوقت وزيادة سرعة العصر الحالي عن سابقه، توارى التطريز وقلت الحكايات التي تصاحبه.

توارى التطريز لا يعني اختفاءه، تظل حكاياته وذكرياتنا عنه في عقولنا تنتظر من يبحث عنها. ومن هؤلاء الباحثين وراء التطريز الفنانيين «عبد العزيز زرو»، من المغرب، و«أجلايا هارتز»، من سويسرا، اللذان تستضيفهما «أرت اللوا.. مساحة فن»، في منطقة أرض اللواء بالجيزة، للعمل علي مشروعهما «مطرزات الزمن الراهن» الذي يهدف إلي «خلق حالة يكون فيها التطريز طريقة لدفع النساء في الأماكن العامة للحديث عن كافة أشكال المقاومة».

يقول «عبد العزيز» لـ«المصري اليوم» إن المقاومة التي يهتم بها المشروع هي تلك التي «تسلك الضوء علي الإنسان العادي في حياته اليومية. فنحن لا نتكلم في مشروعنا عن الصورة النمطية لفكرة المقاومة، بل عن اختيار التطريز تحدياً لحث المرأة على المقاومة كشكل من أشكال الاستمرارية في بناء مجتمع متوازن يحفظ للمرأة مكانتها». وعن اختيار التطريز للتحدث عن هذا الشكل من المقاومة تقول «أجلايا» أن «التطريز بالنسبة لهم وسيلة لنقطة الحوار مع السيدات اللاتي سوف يشاركن في الورشة وتبادل الخبرات بينهم. فالتكرار والدقة وقيمة الوقت وبطيء تكتيك العمل في التطريز يقفون ضد السرعة والفعالية المطلوبين في وقتنا المعاصر، وأن متابعة نمط معين في الحياة غير الذي اعتدنا عليه جزء آخر من المقاومة التي نريد أن نقدمها».

وعن الاستراتيجية التي يتبعانها يقول «عبد العزيز» أنها «مبنية علي خلق نوع من حوار الثقة والشفافية داخل المجموعة النسوية المكونة من المطرزات للوصول إلي محادثة وطرح القضايا المسكوت عنها عند المرأة في الأحياء المهمشة من أجل تحسين مواقع المرأة وتأكيد دورها اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا في مجتمع محافظ. وذلك من خلال تقديم صور للنساء النموذجيات والرائدات المشهود لهن عبر التاريخ المصري للمشاركات في الورشة».

صور النساء النموذجيات والرائدات سوف تقدم إلي المشاركات في الورشة من خلال طباعة صورهن علي أقمشة وقراءة أعمالهن علي المطرزات أثناء عملهن. تقول «أجلايا»: «سوف نطبع صور النساء اللاتي تركن علامات وأثر في تاريخ مصر علي أقمشة. وسوف أقوم مع عبد العزيز بقراءة بعض الأعمال المكتوبة بواسطة رائدات مصريات أثناء قيام النساء المشاركات في الورشة بتطريز تلك الصور».

وتضيف «أجلايا» أن مشاركة النساء بالحديث عن أنفسهن وتجاربهن المختلفة في المقاومة في الحياة اليومية تمثل التحدي الحقيقي للمشروع، وللتغلب علي هذا التحدي «نحتاج إلي بناء أجواء من الثقة بين المجموعة لأن هذا النوع من النقاشات يحتاج إلي حميمية في النقاش. ونعتقد أن التكتيك المتكرر للتطريز بما يتيح من بقاء السيدات معا لفترة من الزمن، والاستماع معا إلي القصص التي سوف تقرأ لهم بصوت عالي، سوف يدفع إلي ظهور ردود أفعال تجاه التحديات الموجودة في كل مشاركة مقروءة».

تشمل قائمة الرائدات المصريات اللاتي سوف يقرأ «عبد العزيز» و«أجلايا» من أعمالهن، أو من أعمال كتبت عنهن، كلا من نوال السعداوي، لطيفة الزيات، إيمان مرسل، ميرال الطحاوي، هدى شعراوي، درية شفيق، أم كلثوم، حكمت أبو زيد، رتيبة الحفني، عائشة عبد الرحمن، وكليوباترا وأخريات بما يشكل توازنا بين المعاصر والقديم. وتقول «أجلايا» إن «تلك القائمة تم اختيارها من نساء مصريات، ناشطات ومشاهير، اتبعوا إرادتهن الحرة ومشاريعهن الشخصية بما أملاه عليهن قواعد الواجب وإنجاز العمل بدون التوقف بسبب المعوقات أو التابوهات».

اختيار مصر لبداية هذا المشروع، الذي ينتوي القائمين عليه أن يستكملوه في دول أخرى، لم يكن من قبيل المصادفة. يقول «عبد العزيز» مبتسما إن السبب يتلخص في أن «مصر دائما هي البداية». بينما تكتسي ملامح «أجلايا» بالجد، وتقول: «مصر نقطة انطلاق مهمة لهذا المشروع نظرا لوضعها الحالي، فمنذ أكثر من عامين كانت هناك توقعات ضخمة بحرية تجد فيها النساء أيضا مكانا لهن. ولكن هذه التوقعات أصبحت خيبة أمل الآن. إن وضع الاستعداد الموجود في مصر الآن مهم لأنك تحتاج إلي قوة كبيرة لبناء توقعات أخرى جديدة، ونسق جديد، ووجهة نظر أخرى يمكن أن تكون وجهة نظر تحتل فيها النساء أهمية أكبر. وهذا الوضع العام المبني علي الاستعداد الدائم هو الوضع الأمثل الذي يجب

أن يبدأ منه هذا المشروع ويستمتع منه إلي قصص مقاومة النساء». وتضيف «أجلالاً» أن هناك جانباً آخرًا مهمًا للغاية لبداية المشروع من مصر وهو «كم المعلومات الضخم الذي يتلقاه غير المصريين عن مصر وعدم تمكنهم من معرفة مدى صدق وحقيقية أو كذب وتأليف تلك المعلومات. بينما سوف تمثل القصص التي سوف نستمع إليها مرجعية لمعرفة ما هو الحقيقي وغير الحقيقي في تلك المعلومات».

المنتج النهائي للمشروع غير محددة حتى الآن. تقول «أجلالاً» إن «النظام والاستراتيجية التي سوف نعمل بها في الورشة مهمة جدا في هذا المشروع. وسوف نحاول أن نقدمها من خلال مقاطع صوت وفيديو وصور فوتوغرافية والأقمشة المطرزة التي سوف تنتج خلال العمل. ولكننا لا نعرف علي وجه التحديد كيف سوف نقدم هذا المنتج في نهاية الورشة».

تاريخ النشر: Thu, 31/10/2013 - 17:45

Source URL (retrieved on 11/11/2013 - 18:28): <http://www.almasryalyoum.com/node/2253866>